

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿...﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ...»

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

يُطْلَقُ عَلَى الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ نَسَبٌ اسْمُ الْأَقْرَابِ. وَالْأَقْرَابُ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ تَعْنِي قَرِيبٌ. وَهَذِهِ الْقَرَابَةُ فِي دِينِنَا تَفْرُضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَعْضَ الْوَاجِبَاتِ. وَيُطْلَقُ عَلَى هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ حَقُّ الْأَقْرَابِ. وَدِينُنَا يَهْتَمُّ بِالْحِفَاظِ عَلَى حَقِّ الْأَقْرَابِ، وَيُشَجِّعُ فِي تَقْوِيَةِ الرِّوَابِطِ الْأَسْرِيَّةِ بِالتَّوَاصُلِ، وَالتَّعَاوُنِ الْمَادِيِّ، وَالْمَعْنَوِيِّ، وَالزِّيَارَاتِ. وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ الَّتِي بَيَّنَّ الْأَقْرَابِ تُسَمَّى بِصِلَةِ الرَّحِمِ.

### إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

وَفِي الْآيَةِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ الَّتِي قَرَأْنَا فِي بَدَايَةِ الْخُطْبَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وَاهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِفَاظِ عَلَى رَابِطِ الْقَرَابَةِ وَتَقْوِيَتِهِ، وَأَمَرَنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ بِقَوْلِهِ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ...» تَوْجِدُ آيَاتٍ وَأَحَادِيثَ كَثِيرَةً تَحْتُنَا عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ. وَبِنَاءً عَلَى هَذِهِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي فَإِنَّ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ حَرَّمُوا قَطْعَ صِلَةِ الرَّحِمِ.

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفْضَالُ،

وَصَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِلَةَ الرَّحِمِ بِأَنَّهَا تَزِيدُ مِنَ الْعُمْرِ وَتُبَارِكُ فِي الرِّزْقِ. وَبَيَّنَّ لَنَا بِأَنَّ قَاطِعَ الرَّحِمِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِقَوْلِهِ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ يَعْنِي: قَاطِعُ رَحِمٍ»

إِنَّ الْحِفَاظَ عَلَى عِلَاقَتِنَا مَعَ الْأَقْرَابِ، وَعَمَلِ الْخَيْرِ مَعَهُمْ، لَيْسَ وَاجِبًا خَاصًّا بِنَا نَحْنُ أُمَّةٌ آخِرَ الزَّمَانِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ قَدِيمٌ. وَلَقَدْ خَصَّصَتْ الْأُمَّمُ السَّابِقَةُ أَيْضًا لِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ الَّتِي تُنظِّمُ

وَتُقَوِّى الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ النَّاسِ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَنَا هَذَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

### إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

الْأَقْرَابُ مَسْئُولُونَ عَنْ تَذْكِيرِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ، وَأَنْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. وَالْأَنْبِيَاءُ هُمْ أَفْضَلُ مِثَالٍ وَقُدْوَةٍ لَنَا عَلَى أَنْ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ يَجِبُ أَنْ يَبْدَأَ مِنَ الْأَقْرَابِ أَوَّلًا. لَقَدْ بَدَأَ الْأَنْبِيَاءُ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مِنَ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، وَدَعَوْهُمْ أَوَّلًا، وَبَشَّرُوهُمْ وَحَدَّرُوهُمْ.

وَلِلْأَقْرَابِ حُقُوقٌ عَلَى أَقْرَابِهِمْ. وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ وَيَهْتَمَّ بِقَرِيبِهِ، وَيُسَاعِدَهُ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِهِ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِاعْتِدَالٍ. الصِّدْقُ وَالْعَدَالَةُ هُمَا مِنَ الْمَبَادِيِ الْمُهْمَةِ الْآخَرَى الَّتِي حَثَّ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ فِي عِلَاقَةِ الْقَرَابَةِ. وَقِيمَةُ صِلَةِ الرَّحِمِ تَدُورُ حَوْلَ التَّعَارُفِ، وَالِاتِّحَادِ، وَالتَّنَافُسِ فِي الْخَيْرِ. الْمُسْلِمُ هُوَ مَنْ لَا يَنْتَهِكُ حُقُوقَ الْآخَرِينَ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ أَقْرَابِهِ، يَعْنِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَدِّمَ حُقُوقَ أَقْرَابِهِ عَلَى حُقُوقِ الْأَشْخَاصِ. وَلَنَحْنُ خُطْبَتُنَا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ الْأَسَاسُ فِي عِلَاقَتِنَا مَعَ الْأَقْرَابِ وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

نَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يُفَرِّقَنَا عَنِ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَقْرَابَنَا سَبَبًا لِسَعَةِ الرِّزْقِ، وَلِلبَرَكَاتِ فِي الْعُمْرِ، وَلِلدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ.

